مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

إسهامات محمد بن علي المازري في العلوم الطبية

(ت. 536هـ /1141م)

Contributions of Muhammad bin Ali Al-Mazari in medical sciences (d. 536 AH/1141 AD)

د. مرزاق بومداح

المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري، بوزريعة، (الجزائر)

merrzzakk@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/10/27 تاريخ القبول: 2025/02/04 تاريخ النشر: 2025/03/31

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أحد علماء صقلية الإسلامية خلال القرن 6ه/12م، وهو الإمام محمد بن علي المازري (ت. 536هـ/1141م)، والذي كانت له اسهامات كبيرة في ميدان العلوم الطبية، فقمت أولا بالترجمة له من حيث مولده ونشأته، وذكرت أهم المشايخ الذين تتلمذ عليهم، وأهم التلاميذ الذين طلبوا العلم على يديه، كما تطرقت إلى إنتاجه العلمي الغزير، ثم عملت على إبراز أهم إسهاماته في العلوم الطبية، وهذا من خلال تشخيصه للداء، واقتراحه للعلاج الصحيح، مع التنبيه على بعض المفاهيم الخاطئة التي يقع فيها بعض الأطباء، والتي اتخذها بعض المشككين والمغرضين حجة للطعن في الأحاديث النبوية الشريفة؛ إما لسوء قصدهم أو لقصور علمهم.

من أهم العلاجات التي ذكرها لنا المازري: علاج الإسهال بالعسل، علاج المرض برد الجسم إلى مجراه الطبيعي، العلاج بالكي والحجامة والعسل، المداواة بالقُسْط الهندي والبحري، والتداوي بالحبة السوداء، إضافة إلى مناقشة مسألة علاج الحمى بالاستحمام بالماء البارد، واختلاف العلاج باختلاف الأشخاص والشخص نفسه.

الكلمات المفتاحية: المازري؛ العلوم الطبية؛ صقلية؛ مازر، العلاج.

Abstract:

This study aims to shed light on one of the scholars of Islamic Sicily during the 6th century AH/12th century AD, Imam Muhammad ibn Ali al-Mazari (d. 536 AH/1141 AD), who had great contributions in the field of medical sciences. I first translated his biography in terms of his birth and upbringing, and mentioned the most important sheikhs who taught him, and the most important students who sought knowledge from him. I also touched on his abundant scientific production, then I worked to highlight his most important contributions to medical sciences, through his diagnosis of the disease, and his suggestion of the correct treatment, while pointing out some of the misconceptions that some doctors fall into, which some skeptics and malicious people have taken as an argument to challenge the noble prophetic hadiths.

Either due to their bad intentions or their lack of knowledge, and among the most important treatments that Al-Mazari mentioned to us is treating diarrhea with honey, treating the disease by returning the body to its natural course, treating with cauterization, cupping and honey, discussing the issue of treating fever by bathing in cold water, treating with Indian and marine costus, and the difference in treatment according to the people and the person himself, and treating with black seed.

Keywords: *Al-Mazari; Medical sciences; Sicily; Mazzara, Treatment.*

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

1. مقدمة:

يُعتبر الفتح الإسلامي لصقلية في عهد الأغالبة والذي كان في سنة 212 هـ/828م حدثا هاما في التاريخ العالمي، حيث أصبحت هذه الجزيرة إحدى الحواضر الإسلامية البارزة التي تركت لنا إرثا علميا مزدهرا، بالإضافة إلى ذلك أنها قد أصبحت إحدى قنوات الاتصال بين العالم الإسلامي وأوروبا، وقد شمل هذا الازدهار الحضاري الذي كانت تعيشه صقلية آنذاك مختلف الميادين كالعلوم الشرعية والإنسانية والتجريبية. وبالتالي فإن هذه الدراسة ستتطرق إلى ذكر اسهامات أحد علماء صقلية في ميدان العلوم الطبية وهو الإمام أبي عبد الله المازري. وهذا بالاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي والمقارنة بين الروايات التاريخية وترجيح الصحيح منها.

ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهم الامام المازري في ميدان العلوم الطبية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات ومن أهمها نذكر ما يلي: من هو الإمام المازري؟ وأين نشأ وطلب العلم؟ وفيما تمثل أهم إنتاجه العلمي؟ وهل كانت اسهاماته في ميدان العلوم الطبية مؤثرة وبارزة؟

2. التعريف بالمازري:

نحاول في هذا المبحث ذكر ترجمة موجزة عن حياة الإمام المازري من حيث مولده ونشأته وطلبه للعلم، ثم التطرق إلى إنتاجه العلمي الذي شمل مختلف العلوم.

1.2 مولده ونشأته:

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر من قبيلة تميم العربية العدنانية، ولُقب هذا الإمام بالمازري نسبة إلى مازر (Mazzara)[1] إحدى مدن جزيرة صقلية الواقعة على الساحل الجنوبي، وتُقابل مدينة مازر مدن شمال تونس، وكان تاريخ ولادته في سنة 453ه/1061م، وذكر لنا الذهبي أن مولده كان بإفريقية أي بالمغرب الأدنى، وأما القاضي عياض فيذكر في كتابه إكمال المعلم بأن أصله من مايزر (مازر)، وقد ولد بالمهدية، واستقر بها، وأما في كتابه الغنية فيذكر أنه مستوطن المهدية، بمعنى أنه ليس من مواليد المهدية، وأيد ابن فرحون هذا الرأي بقوله بأن المازري نزيل المهدية وأن أصله من مازر[2].

وبالتالي نلاحظ اختلاف المؤرخين حول مولد المازري هل كان بصقلية، ثم بعدها هاجر إلى بلاد المغرب الأدنى أي إلى تونس، أم أنه من مواليد المهدية أي بتونس، أو أنه ربما هاجر مع والده إلى المهدية قبيل احتلال النورمان لصقلية في سنة 484ه/1091م.

وقد عاش المازري في وقت كانت تشهد فيه جزيرة صقلية أوضاعا سياسية صعبة جدا، بسبب الصراع القائم آنذاك بين حكام جزيرة صقلية المسلمة فيما بينهم، مما أدى إلى انقسامها إلى عدة إمارات مستقلة ومتناحرة (عصر ملوك الطوائف بصقلية)، واستعانة بعض حكامها المسلمين بالنصارى النورمان، وقد أدى ذلك في النهاية إلى سقوط جزيرة صقلية بأكملها في يد النورمان الصليبيين، وكان ذلك في سنة 484ه/1091م.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وبعد هجرة المازري إلى المهدية على رأي بعض المؤرخين، كانت بلاد المغرب الأدنى في ذلك الوقت تشهد أيضا زحف القبائل العربية من بني هلال وبني سليم، وقد أحدثت خرابا وتدميرا كبيرا للمنطقة، وتمكنت من السيطرة على القيروان عاصمة الدولة الزيرية، مما اضطر بالأمير الزيري المعز بن باديس (406-453ه/1015-1061م) إلى ترك عاصمته واللجوء إلى المهدية، بالإضافة إلى ذلك تمكن النورمان بعد احتلال صقلية من مواصلة عدوانهم على البلاد الإسلامية، وقد تمكنوا من احتلال العديد من سواحل بلاد المغربين الأدنى والأوسط. وتوفي الإمام المازري في سنة 536ه/1141م، ودفن بمدينة المنستير بتونس[3].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الإمام المازري عاصر ظروفا سياسية صعبة للغاية سواء في صقلية التي سقطت بيد الاحتلال النورماني، أو بلاد المغرب الإسلامي الذي كان يعاني من التفكك والتفرق، وتعرضه للاعتداءات السافرة من قبل النورمان النصارى الذين تمكنوا من احتلال الكثير من مدنه الساحلية في المغربين الأدنى والأوسط.

2.2 شيوخه:

من القضايا الهامة التي تواجه الباحث عند دراسته لشيوخ المازري قلة المصادر التي تتحدث عن أهم الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم؛ فالمصادر التي وصلتنا في حدود ما اطلعت عليه لا تُنسب إليه سوى شيخين وهما: أبو الحسن اللخمي وعبد الحميد الصائغ، رغم كثرة العلماء والمشايخ في بلاد المغرب الأدنى خلال تلك الفترة أعني القرن 6ه/12م، وخاصة في حواضر القيروان والمهدية وسوسة، ويبدو أن قلة الشيوخ التي ذكرتها المصادر يرجع لسببين اثنين وهما:

– **السبب الأول:** بداية هجرة القبائل العربية من بني سليم وبني هلال نحو بلاد المغرب الإسلامي، وهذا ابتداء من منتصف القرن 5ه/11م، وتمكنهم من السيطرة على عاصمة الدولة الزيرية القيروان في سنة 449ه/1057م، وقد أدى ذلك إلى تفرق معظم العلماء والمشايخ، ونزوحهم إلى أماكن بعيدة عن فوضى القبائل العربية الزاحفة، والتوجه إلى أماكن أكثر أمنا واستقرارا، ونظرا لأن المازري أخذ يتتلمذ على المشايخ خلال فترة الاضطرابات التي عاشها بلاد المغرب الإسلامي فإن ذلك يقلل من كثرة وطول ملازمة التلميذ لشيخه، على عكس ما يحدث في فترات الأمن والاستقرار[4].

– **السبب الثاني:** قيام المازري بذكر شيخين فقط من الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، بالرغم من أنه أكثر من التصريح في كتبه بلفظ شيوخنا، وهذا ما يدل على أنه طلب العلم عن أكثر من شيخين.

ومن خلال التتبع والاستقراء والبحث تمكنا من التأكد من أن للمازري مشايخ عدة، ومن أشهرهم نذكر ما يلي:

1- أبو الحسن علي بن محمد الربعي اللخمي (ت. 478ه/1085م)، وهو من قبيلة لخم اليمنية، وهو من سكان القيروان، وبعد تخريبها من طرف القبائل الهلالية استقر بمدينة صفاقس، وكان اللخمي من علماء المالكية،

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

واشتهر بكثرة الاختيار حيث أكثر الأقوال في المذهب المالكي، بالإضافة إلى اشتغاله بالأدب والحديث، وكان فقيه زمانه، وأبعد الناس صيتا في بلده كما وصفه الدباغ في كتابه المعالم، وله تعليق كبير على كتاب المدونة للإمام سحنون أطلق عليه اسم التبصرة، وهو كتاب مفيد حسن. ومن أهم ما أخذ المازري عن شيخه اللخمي كتاب التبصرة، ويبدو أن المازري قد تتلمذ على شيخه اللخمي بمدينة صفاقس قبل بلوغه سن الخامسة والعشرين من عمره[5].

2- أبو محمد عبد الحميد بن محمد المغربي المشهور بابن الصائغ (ت. 486ه/1093م)، ذكر لنا القاضي عياض أنه من أهل القيروان، وسكن مدينة سوسة ثم هاجر بعدها إلى مدينة المهدية، وكان من الفقهاء الأصوليين الفضلاء، ومن الزهاد، وله تعليق على مدونة الإمام سحنون، ولما ثارت مدينة سوسة على حكم الأمير الزيري تميم بن المعز (453-501ه/1061-1108م) حيث تم خلالها إلقاء القبض على أحد أبناء ابن الصائغ؛ فاضطر هذا الأخير إلى بيع كتبه لدفع الغرامة المفروضة عليه والمقدرة بستمائة دينار، وعلى إثر هذه الحوادث الصعبة اضطر ابن الصائغ إلى الانزواء والعزلة عن الناس وترك الإفتاء. وكان خلال هذه الفترة اتصال للمازري مع شيخه ابن الصائغ، حيث بعث له بتأييد رأيه في شأن السفر إلى جزيرة صقلية، واحضار الطعام منها، فأجابه ابن الصائغ وأيّد رأيه، وهذا الموقف يدل على مكانة المازري التي كان يتمتع بها عند شيخه، فعلى الرغم من انعزال ابن الصائغ عن الناس وتركه للفتوى والتدريس إلا أنه استجاب لتلميذه وأيده في تعليل وجهة نظره[6].

وقد استمر المازري في طلب العلم عن شيخه ابن الصائغ حتى بعد فراقه وهجرته إلى مدينة سوسة، وكان ذلك عن طريق الكتابة، واستجلاء رأيه في القضايا التي كانت تحدث، أو في المشاكل التي كانت تعترض المازري، وحرصه على معرفة وجهة نظر شيخه[7].

وهذا ما يجعلنا نرجح أن المازري انتقل للقيروان وأخذ عن مشايخها الذين بقوا بعد احتلالها من طرف القبائل العربية من بني هلال في سنة 449ه/1057م، لكنه لم يستقر طويلا في مدينة القيروان لظروف غير معروفة لدينا لعلها ترجع لقلة الأمن وانعدام الاستقرار، أو لسوء الأوضاع الاقتصادية، وهذا ما دفعه إلى الهجرة إلى العديد من المدن كالمهدية وسوسة وصفاقس لطلب العلم عن علمائها، وفي مقدمتهم اللخمي وابن الصائغ.

ومن العلماء والمشايخ الذين نفترض أنه أخذ العلم عنهم نذكر منهم ما يلي:

أبو عبد الله محمد بن معاذ، ولعل هذا الشيخ المفترض يدخل في عداد قولة المازري التي أكثر منها وهي شيوخنا، وأبو بكر بن محمد بن عبد الله المالكي، وعلى حسب وفاته وهو سنة 474ه/1081م فإن المازري أدركه، وأخذ عنه قبل سن الواحدة والعشرين من عمره، وهو سن كافي لطلب العلم عن المشايخ. وأبو الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني المعروف بابن الحداد الذي توفي في سنة 490ه/1096م[8].

ويبدو أن المازري لم يصرح بشيوخه لأسباب لم يشأ الإفصاح عنها.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

3.2 تلاميذه:

تتلمذ على يد المازري عدد كبير من طلبة العلم، ومن أبرزهم كالتالي:

1- أبو الحسن طاهر بن علي من أهل القيروان كما يذكر لنا ابن الأبار، وطلب العلم عن المازري، وكتب عنه حكايات، وكان من فضلاء الفقهاء، ووصفه ابن مخلوف بأنه صاحب الصلاة والخطبة بسوسة. وقد تولى أيضا قضاء هذه المدينة. وهاجر بعد ذلك إلى بلاد الأندلس، وتوفي هناك[9].

2- أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي العبدري الميانشي أو الميانجي (ت. 581ه/1186م)، وأخذ عن المازري كتابه المعلم بفوائد مسلم، وإيضاح المحصول، وتتلمذ الميانشي على المازري لم تكن بالفترة الطويلة، لأن الميانشي ترك المهدية، واستقر بمكة المكرمة، وتوفي بها. ويبدو أن اتصال المازري بشيخه كان عن طريق الإملاء[10].

3- أبو يحي زكريا بن عبد الرحمن المهدوي المعروف بابن الحداد، وكان قاضيا على المهدية، وكان من المحدثين، وهو كما يذكر ابن مخلوف آخر من قرأ على المازري كتاب المعلم بفوائد مسلم وغيره، وكان من كبار تلاميذه[11].

ولم أجد في حدود ما اطلعت عليه من المصادر والمراجع تاريخا يحدد سنة وفاة ابن الحداد.

4-أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت. 544ه/1149م)، وأصله من بلاد الأندلس، لكنه ولد وعاش بمدينة سبتة بالمغرب الأقصى، وهو كما يذكر ابن بشكوال من أهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة والفهم، واستقضي ببلده مدة طويلة، وقد ذكر لنا القاضي عياض أن المازري كتب إليه من المهدية يجيزه في كتابه المعلم بشرح مسلم، وغيره من تواليفه. ولعل إجابة المازري لطلب عياض كان نتيجة لرغبة في التحصيل على الإجازة، وهو ما يدل على المكانة التي بلغها المازري في عصره، وقد توثقت هذه التلمذة وتأصلت فكانت نتيجتها إعجاب عياض بكتاب المعلم، وإقدامه على تكميله فسمى كتابه إكمال المعلم[12].

وبالتالي فإن القاضي عياض من تلاميذ المازري عن طريق الإجازة أي أنه لم يلتق بشيخه، وقد أجازه المازري في كتابه المعلم بشرح مسلم وغيره من مؤلفاته.

5-أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة (ت. 566ه/1170م)، وهو من سكان مدينة مرسية الأندلسية، رحل إلى المشرق الإسلامي، وأدى فريضة الحج، وفي أثناء عودته لقي المازري بالمهدية، وسمع منه بعض كتاب المعلم، وأجاز له باقيه، ثم عاد إلى مرسية في سنة 526ه/1132م وُصف بالتفنن في المعارف والعلوم، الرسوخ في علم الفقه وأصوله، واشتغاله بعلم الحديث والأدب[13].

والجدير بالذكر أنه على الرغم من كثرة تلاميذ المازري، وسعيهم الشديد للأخذ عنه ومراسلته، وطلبهم الإجازة منه، إلا أن فقه المازري لم يشتهر –مثل ما حصل مع الفقيه الليث بن سعد والأوزاعي وغيرهم– رغم مكانته وسعة علمه، ولعل ذلك راجع إلى فترة الاضطرابات وانعدام الأمن التي عاشها المازري بخلاف من سبقه،

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وتفرق تلاميذه بعد وفاته في سنة 536ه/1141م، وربما كان هذا بسبب زحف القبائل الهلالية نحو بلاد المغرب، والدمار والخراب الذي لحقه من جراء ذلك، ثم سقوط المهدية عاصمة الدولة الزيرية بيد النصارى النورمان، وفرار معظم سكانها من الاحتلال الصليبي الغاشم، بالإضافة إلى وقوع بلاد المغرب الأدنى أو إفريقية تحت حكم دولة الموحدين الذين عملوا بكل ما أتوا من قوة على محاربة المذهب المالكي، والدعوة إلى العمل بالمذهب الظاهري في الفقه أي الاقتصار على ما جاء في نصوص القرآن والسنة فقط، أي استبعاد الأدلة الشرعية الأخرى كالإجماع والقياس الذي يعتمد عليه المالكية وغيرهم من المذاهب السنية كالأحناف والشافعية والحنابلة.

3. إنتاجه العلمي:

خلف لنا الإمام المازري إنتاجا علميا متميزا، ومن أهم مؤلفاته نذكر ما يلي:

1.3 المُعْلِم بفوائد مسلم:

وهو كما يذكر حسني عبد الوهاب أول شرح وضع على صحيح مسلم، وقد ذكر لنا ابن خلدون بأن كتاب صحيح مسلم له شروح كثيرة واعتنى به علماء المغرب الإسلامي، واتفقوا على تفضيله، وقد قام بشرحه الإمام المازري وسماه المعلم بفوائد مسلم، ثم قام تلميذه القاضي عياض بإكماله وسماه إكمال المعلم. ويذكر لنا الزركلي أن هذا الكتاب هو تعليق على صحيح مسلم حين قراءته عليه في سنة 499ه/1105م، وقد قام تلاميذ المازري بتقييد هذه التعاليق فمنه ما تم نقله بلفظه، ولكن أكثر الكتاب كان منقولا بالمعنى، وقد أشار ابن الأبار إلى أن المازري لم يقصد تأليفه لهذا الكتاب، وإنما قُرأ عليه صحيح مسلم في شهر رمضان فتكلم على نقاط من هذا الكتاب، فلما فرغ عرض عليه بعض أصحابه ما أملاه فنظر فيه وقام بتهذيبه، وهذا هو السبب في تأليف لهذا الكتاب. وتوجد نسخ كاملة من هذا الكتاب في جامع الزيتونة رقم 1099، والمكتبة المصرية، وجامع القرويين بفاس، وبخزانة الرباط تحت رقم: 94 أوقاف، وبمكتبة الشعب بفرنسا، وفي تونس، وغيرها[14].

وتوجد طبعة منشورة متوفرة لدى القراء، وقد قامت بطبع هذا الكتاب الدار التونسية والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، وهو في ثلاثة أجزاء، وقام بتحقيقه محمد الشاذلي النيغر الطبعة الثانية، لسنة 1987م.

2.3 إيضاح المحصول من برهان الأصول:

وقد ذكر عنوان هذا الكتاب ابن فرحون في ديباجه، وأما القاضي عياض فلم ينقل لنا عنوان الكتاب، وإنما أعلمنا بأنه قام بشرح كتاب البرهان لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني (ت. 438ه/1047م)، وسبب شرح هذا الكتاب هو اعتماد المازري لكتاب البرهان في التدريس، وهو سمة كتاب البرهان الذي بدت فيه اجتهادات إمام الحرمين[15].

وقام الأستاذ عمار الطالبي بتحقيق الكتاب، وقامت دار الغرب الإسلامي بتونس بطبعه.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

3.3 المعين على التلقين:

أشار ابن فرحون إلى هذا الكتاب وسماه كتاب التلقين للقاضي أبي محمد عبد الوهاب (ت. 422ه/1031م)، وذكر أنه ليس للمالكية كتاب مثله، ويبدو أن المازري لم يكمل هذا الكتاب، وهو كتاب فقهي في المذهب المالكي يقع في ثلاثين جزءا منه تسعة أجزاء بمكتبة القرويين بفاس وأجزاء منه بالزيتونة. وذكر لنا الذهبي أن شرح التلقين يقع في عشر مجلدات، وهو من الكتب النفيسة، وهذا الكتاب يعلم الناظر فيه طريقة التفقه، ويُعلمه كيفية ربط الحكم الفرعي بأصله، والابتعاد عن التقليد، والبعد عن التعصب للمذاهب، ووجوب الإنصاف، ولذلك توسع المازري في ذكر مسائله ودلائله[16].

وعلى الباحثين وأهل التخصص العمل على تكميل هذا الكتاب وفق الطريقة التي سار عليها المازري وهو اتباع الدليل والبعد عن التعصب.

4.3 كتاب التعليق على المدونة:

تُعتبر المدونة وهي مجموعة من الأسئلة والأجوبة الفقهية التي وردت عن الإمام مالك بن أنس والتي رواها الإمام سحنون التنوخي (ت. 240ه/854م) من أمهات كتب المالكية وأساس فقههم، ومن أول ما دوّن في فروع مذهبهم، ولذا كان اهتمام علماء المغرب الإسلامي والأندلس بالمدونة كبيرا جدا، وذكر المقري هذا الكتاب في كتابه أزهار الرياض، وأعلمنا الأستاذ عمار الطالبي أن هذا الكتاب مفقود لحد الآن، وأما حسني عبد الوهاب فيذكر بأنه يوجد من هذا التعليق جزء مفرد بمكتبة جامع القرويين بالمملكة المغربية[17].

5.3 فتاوى المازري:

تناول فيها المؤلف جملة وافرة من الموضوعات المهمة في حياة المسلم كالعبادات والمعاملات، وبعض القضايا العقدية، وهي فتاوى تعكس الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والسياسية، وتصور مشاغل الناس وهمومهم في عصر المازري[18].

وقد جمع هذه الفتاوى وحققها الدكتور الطاهر المعموري، وقام مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان بالاشتراك مع الدار التونسية للنشر بتونس بطبع هذا الكتاب.

4. الاسهامات الطبية للمازري:

تذكر لنا المصادر أنه إلى جانب نشاط المازري في علوم الحديث والفقه والأصول، فإنه أيضا كان له نشاط كبير في علوم الطب، ومن أهم اسهاماته في العلوم الطبية نذكر ما يلي:

4. 1 تأليف كتاب في الطب:

المشهور عن الإمام المازري أنه قد ألف كتاب في الطب، وإن لم يصل إلينا ذلك التأليف، وقد ذكر لنا حسني عبد الوهاب أن تأليفه لكتاب في الطب يرجع إلى حادثة وقعت له أجبرته على تعلم مهنة الطب، والاطلاع

المجلد: (17) | العدد: (01) | السنة: 2025 | صفحات المقال: 668–689 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

على علومه، فيذكر الذهبي أن المازري أصيب بالمرض فلم يجد من يُعالجه إلا أحد من اليهود، فلما تعافى المازري وشفي من مرضه، أعلمه الطبيب اليهودي أنه لولا التزامه بمهنة الطب لتركه يموت و لم يبذل جهدا في علاجه. وعلى الرغم من أن كلام الطبيب اليهودي يتنافى وطبيعة مهنة الطب وأخلاق الأطباء تجاه مرضاهم، فقد أثر كلام هذا اليهودي في نفس المازري؛ فأقبل على تعلم الطب حتى أتقنه، وتفوق فيه[19].

ومن خلال هذه الحادثة استفدنا فائدة عظيمة وهي وجوب تعلم العلوم الدنيوية الضرورية، والاستغناء بقدر الإمكان عن غير المسلمين تحقيقا لما قد نسميه بالأمن الصحي.

وبالتالي فلا نستغرب من قيام المازري بتدوين كتاب في علم الطب، وخاصة وأن من ترجم للمازري ذكر لنا أنه درس علوما كثيرة ومتنوعة كالأدب والحساب والطب وغيره، ومن خلال المسائل الطبية الكثيرة التي أوردها لنا في كتابة المعلم بفوائد مسلم يرى المطلع على هذه المسائل كلام متفنن في الصناعة الطبية عارف بقواعدها الكلية والجزئية[20].

وفي حدود علمي وفيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع فإن كتابه هذا في الطب يبقى في عداد الكتب المفقودة.

2.4 علاج الإسهال بالعسل:

الإسهال: يقال أسهل المعدة بمعنى ألان المعدة فأجرى فضلات الطعام منها عدة مرات على غير العادة الطبيعية، وذكر لنا ابن القيم أن الإسهال هو فساد الهضم واعتلال المعدة، وذكر فؤاد عبد الباقي أن الإسهال هو الاستطلاق، يقال استطلق بطنه إذا مشى[21].

وأراد المازري التنبيه إلى أن العسل يُعالج الإسهال، وتخطئة من يقول بأن الأطباء متفقون على أن العسل مسهِّل، فكيف يوصف لمن به الإسهال ما يُسهل، وهذا من خلال الاستدلال بحديث الوارد في صحيح مسلم الذي ذكره في باب التداوي بسقي العسل عن أبي سعيد الخدري، قال: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اسْقِهِ عَسَلًا "فَسَقَاهُ. ثُمَّ جَاءَهُ فقال :إني سقيته عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا. فَقَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ "اسْقِهِ عَسَلًا "فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "صَدَقَ اللَّهُ. وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ "فَسَقَاهُ فبرأ"[22].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن العلاج له وقت معين، فليس تناوله من أول مرة يتحقق المقصود. وهذا حسب درجة المرض ومدى قوة أو ضعف البدن. كما يتضح لنا فضل تكرار العلاج وتناول الدواء إذا لم يحصل المقصود.

وكان رد المازري في رده على الذين يُشككون في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وبمن في قلوبهم مرض، بذكر قاعدة طبية مفادها أن الأطباء متفقون على أن المرض الواحد كالإسهال أو الحمى أو غيرها من الأمراض يختلف علاجها باختلاف سن المريض ووقت تقديم الدواء، والعادة، ونوع الغذاء المقدم، وقوة الطباع،

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

والتدبير المألوف، فإذا أدركنا هذا الأمر فينبغي أن نعلم أن الإسهال أنواع كثيرة، فمنه الواقع نتيجة الهم والحزن، أو من المرض بعد المرض، أو من انطلاق البطن، أو إذا لم يوافقه شيء يأكله وتغير طبعه عليه، ثم يذكر لنا المازري أيضا قاعدة طبية أخرى وأن الأطباء متفقون أيضا بأن يُترك المريض لحاله، بمعنى بأن تُترك الطبيعة وفعلها حتى يتعافى، فإن طال المرض واحتاج المريض إلى مُعين على علاج الإسهال أُعين ما دامت القوة باقية، فإذا وضح هذا الأمر يمكن أن يقال أن سبب هذا المرض كان من امتلاء وهيضة وهو مرض من أعراضه القيء الشديد والإسهال والهزال، فداؤه تركه والإسهال حتى يتعافى، أو مساعدة المريض بتناوله أحد الأدوية، ولذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر المصاب بالإسهال بشرب العسل ثم زاده، فزاد منه فزاده إلى أن فنيت المادة فوقف الإسهال، فيكون المرض الذي أصاب الرجل يوافق فيه شرب العسل ، وعلى حد تعبير المازري فإذا خرج ذلك على صناعة الطب، فإنما يؤذن الاعتراض عليه بجهل المعترض[23].

وهنا قاعدة مهمة وهي فائدة التكرار عند العلاج، وخطأ المستعجلين الذين يظنون أن العلاج يكون لأول مرة، وظنهم السيء حتى بلغ بهم الأمر أن شككوا في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق.

وإضافة لما ذكره المازري فقد أفادنا ابن القيم بأن من أحسن علاجات مرض الاسهال هو العسل، وخاصة إذا مزج بالماء الحار، وأن علاج المرض قد يحتاج إلى تكرار تناول الدواء وهذا حسب مادة الداء؛ فاعتبار مقادير الأدوية وكيفية تناولها، ولعلم بمقدار وقوة المرض، وحال المريض، من أكبر قواعد الطب الواجب علينا معرفتها[24].

نلاحظ اتفاق ابن القيم وتقريره لما ذكره المازري فكلاهما عالمان في الفقه والطب النبوي، وتأكيدهما على فائدة تكرار تناول الدواء وهذا حسب طبيعة المرض وحال المريض من قوة أو ضعف بالإضافة إلى التقيد بالشروط الواجب اتباعها عند تناول الدواء.

3.4 علاج المرض برد الجسم إلى مجراه الطبيعي:

إن جسم الإنسان له ثلاثة أحوال: حال طبيعية، وحال خارجة عن الطبيعة، وحال متوسطة بين الأمرين، فالحال الأولى يكون بها الجسم صحيحا ومعافى، والحال الثانية يكون مريضا ومعلولا، والحال الثالثة هي متوسطة بين الحالتين، ثم يفسر لنا المازري مسألة خروج الجسم عن مجراه الطبيعي أنه راجع إلى: إما من داخل الجسم لأنه مركب من الحار والبارد، والرطب واليابس، وإما من خارج الجسم حيث ما يلقاه قد يكون غير موافق، والضرر الذي يلحق الإنسان قد يكون من سوء المزاج: بخروجه عن الاعتدال؛ فالكبد مثلا إذا غلب عليه سوء المزاج كان الدم الذي يولده فاسدا مائلا إلى الكيفية التي منها حدث سوء المزاج، وقد يكون من فساد العضو، وقد يكون من ضُعف في القوى أو الأرواح الحاملة لها، ويرجع ذلك إلى زيادة ما الاعتدال في زيادته، أو نقصان ما الاعتدال في عدم نقصانه، أو تفرق ما الاعتدال في اتصاله، أو اتصال ما الاعتدال في تفرقه، أو الامتداد ما الاعتدال في انقباضه، أو خروج ذي وضع وشكل عن وضعه أو شكله: بحيث يخرج عن اعتداله[25].

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وقد تطرق المازري إلى مسألة خروج الجسم عن مجراه الطبيعي بعد أن ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" **لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ. فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**"[26]، فيذكر المازري أن الأطباء يذكرون أن المرض خروج الجسم عن المجرى الطبيعي والمداواة رده إليه، وحفظ الصحة بقاؤه عليه. فحفظ صحة الإنسان يكون بإصلاح تناول الأغذية الملائمة للجسم، وربما يكون بتناول الموافق من الأدوية المضادة للمرض، واستدل المازري بقول بقراط[27] الذي يقول بأن الأشياء تداوى بأضدادها ولكن تدقّ وتغمض حقيقة المرض وحقيقة طبع العقار والدواء المركب فتقل الثقة بالمضادة التي هي الشفاء، ونبه المازري إلى أن الخطأ قد يقع من الطبيب حيث يظن أن سبب المرض مادة حارة، وقد تكون عن غير مادة أصلا، أو عن مادة باردة أو حارة دون الحرارة التي قدّر فلا يحدث الشفاء، فالنبي صلى الله عليه وسلم تلافى بآخر كلامه ما قد يعارض به أوله بأن يقال لكل داء دواء، ولذلك نجد أن الكثير من المصابين بالمرض يعالجون فلا يبرؤون ولا يتعافون، وهذا لفقد العلم بحقيقة المداواة، لا لفقد وعدم وجود الدواء. واستشهد المازري بصحة كلامه بقول أحد الشعراء:

والناس يلحون الطبيب وإنما غلـــــط الطـــبيب إصابة المقدار[28].

وبالتالي فتناول الدواء لا بد له من شروط معينة يجب أن تحقق حتى يبرأ المريض، ولذلك نجد المريض أحيانا يتناول الدواء ولا يبرأ وهذا لخطأ المريض في كيفية تناول الدواء بشروطه المحددة، أو لخطأ الطبيب في وصف نوع الدواء الواجب على المريض تناوله، أو لخطأه في المقادير.

4.4 علاج المرض بالحجامة أو العسل أو الكي:

من المسائل الطبية التي تناولها المازري علاج المرض بالحجامة وهي استخراج الدم من نواحي الجلد أو العسل أو الكي أي العلاج بإحراق الجلد بحديدة أو نحوها لإيقاف سيلان الدم على سبيل المثال، وهذا من خلال شرحه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شربة من عسل، أو لدغة بنَارٍ "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ" قَالَ فَجَاءَ بحجام فشرطه، فذهب عنه ما يجد**"[29].

وشخّص لنا المازري الأمراض التي تُعالج بالحجامة أو العسل أو الكي، وهي الأمراض الإمتلائية، وهي أن يمتلئ البدن من خلط من الأخلاط الأربعة وهي الدم والصفراء والسوداء والبلغم، وتسمى أيضا الأمشاج، ويشرف الإنسان على المرض، ويكون الامتلاء من الطعام والشراب وقد يجري من كليهما، وبالتالي فإن الأمراض الامتلائية أربعة أنواع: فقد تكون دموية، أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية، فإن كان المرض دموي فعلاجه بإخراج الدم أو ما يسمى بالحجامة، وإن كان المرض من الأقسام الثلاثة الباقية فعلاجها بالإسهال بالمسهل وهو تناول العسل الذي يليق بكل خلط منها، وذكر أن بعض الناس يقولون بأن الفصد قد يدخل في قوله صلى الله

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

عليه وسلم:" شرطة محجم" وإذا أعيا الدواء و لم يتحقق الشفاء فآخر الطب الكي، فذكره صلى الله عليه وسلم في الأدوية لأن يستعمل عند غلبة الطباع لقوى الأدوية، وحيث لا ينفع الدواء المشروف فيجب أن يتأمل ما في كلامه صلوات الله وسلامه عليه من هذه الإشارات[30].

يتبين لنا مما سبق أن المرض إذا كان دموي فيكون علاجه بالحجامة، وإذا كان صفراوي أو سوداوي أو بلغمي فعلاجه بالعسل، وإذا لم يتحقق الشفاء فآخر علاجه هو الكي.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم:" وما أحب أن أكتوي" ذكر لنا المازري فيه إشارة إلى تأخير العلاج بالكي حتى تلجأ إليه الضرورة، ويحصر الشفاء إلا فيه، وذلك لما في الكي من الأذى الذي يصيب المريض والألم الشديد الذي قد يكون أشد من المرض نفسه. وقد ثبت في صحيح مسلم أنه لما **رُمِيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِي أَكْحَلِهِ. قَالَ فَحَسَمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ بِمِشْقَصٍ. ثُمَّ وَرِمَتْ فحسمه الثانية**[31]. وقال المازري معنى حسمه أي قطع الدم عنه بالكي، وذكر ابن القيم أن الحسم هو الكي. وقال الخطابي: إنما كوى سعدا ليرقأ الدم من جرحه، وخاف عليه أن يترف فيهلك، والكي مستعمل في هذا الباب، كمن يكوى من تُقطع يده أو رجله. وأما النهي عن الكي، فهو للذي يعتقد أنه متى لم يكتو هلك، فتم النهي عنه لأجل هذه النية. وذكر لنا ابن قتيبة أن الكي جنسان: الكي الصحيح لئلا يمرض فهذا الذي قيل فيه لم يتوكل من اكتوى لأنه يريد أن يدفع القدر عن نفسه، والثاني كي الجرح إذا فسد، أو عند قطع العضو لإيقاف سيلان الدم ففي هذا الشفاء، وأما إذا كان الكي للتداوي الذي يجوز أن يكون فيه الشفاء ويجوز أن لا يكون فيه فإنه أقرب إلى الكراهة[32].

والعلاج بالكي لا يلجأ إليه إلا للضرورة بعد استنفاد كل الطرق وخيف على صاحبه الهلاك أو الموت، كمن قطعت رجله أو يده، وحدث له نزيف حاد، و لم يتوقف الدم، فهنا يلجأ إلى الكي.

5.4 مسألة علاج الحمى بالاغتسال:

ذكر لنا المازري مسألة طبية وهي أن استعمال المريض المصاب بالحمى الماء البارد للاغتسال به طلبا للعلاج فيه خطر عليه لأن ذلك يؤدي إلى جمع مسام الجسم ويحقن البخار المتخلل، ويعكس الحرارة إلى داخل جسم المريض، فيؤدي ذلك إلى الهلاك. وقد ذكر المازري هذه المسألة الطبية عند شرحه لأحد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله:" **الْحُمّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُهَا بِالْمَاءِ** "[33]؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم قال أبردوها بالماء و لم يُبين لنا حالة وصفة هذه الحمى، وبالتالي فإن من يقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصد بقوله أبردوها بالماء يريد بذلك الاغتسال، مع العلم أن الأطباء يقررون أن المصاب بالحمى الصفراوية يسقى بالماء البارد الشديد البرودة، كما يسقى أيضا بالثلج، وأيضا يغسلون أطراف جسده بالماء البارد، فممكن أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قصد هذا النوع من الحمى.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ورد في حديث آخر أن أسماء رضي الله عنها **أَنَّهَا كَانَتْ تُؤْتَى بِالْمَرْأَةِ الْمَوْعُوكَةِ. فَتَدْعُو بِالْمَاءِ فَتَصُبُّهُ فِي جَيْبِهَا، وَتَقُولُ: " إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ابْرُدُوهَا بِالْمَاءِ "وَقَالَ "إِنَّهَا مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ "**[34].

وبالتالي فإن أسماء رضي الله عنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم وهي بالقرب منه فأولت الحديث على نحو ما ذكرناه، ومن هنا لا يبقى للملحدين والجاحدين إلا أن يتقولوا على الكذب ويعارضون كذبهم بأنفسهم، وهذا مما لا يلتفت إليه[35].

وهذه مسألة هامة وهي أنه يجب على المسلم الرجوع إلى أهل الاختصاص من العلماء والفقهاء عند اطلاعه على النصوص الشرعية، وهذا ما قصده المازري، حيث فهم البعض معنى الحديث خلافا لمقصوده وهذا قصور وتفريط منهم لأنهم لم يسألوا أهل الذكر لتوضيح المعنى الصحيح.

وبالتالي فإن المازري يرى أن علاج الحمى، وذلك بالاغتسال بالماء البارد إنما يُقصد به نوع من الحمى وهي الحمى الصفراوية. وقد ذكر لنا ابن القيم أن علاج الحمى بالاغتسال بالماء البارد خاص بأهل الحجاز وما والاهم، إذ كان أكثر الحميات التي تعرض لهم من نوع الحمى اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس في تلك المناطق، وهذا ينفعها الماء البارد بالشرب منه والاغتسال، فإذا علمنا هذا الأمر، فيجوز أن يكون مُراد الحديث الشريف هو علاج أحد أقسام الحميات العرضية، فتُسكن وتعالج على المكان المصاب بالانغماس في الماء البارد، وأيضا بسقي الماء البارد المثلوج، ولا يحتاج صاحبها مع ذلك إلى علاج آخر، فإنها مجرد كيفية حارة متعلقة بالروح، فيكفي في زوالها مجرد وصول كيفية باردة تسكنها، وتخمد لهيبها من غير حاجة إلى استفراغ مادة، أو انتظار نضج. ثم يقرر ابن القيم أنه يجوز أن يراد به جميع أنواع الحميات، فجالينوس يقرر بأن الماء البارد نافع لعلاج الحمى، ولو أن رجلا أصيب بالحمى وليس في أحشائه ورم جاز له الاستحمام بالماء البارد أو السباحة فيه، كذلك يرى الرازي أن المصاب بالحمى الشديدة بحيث أنه لا يوجد في جوفه ورم ولا فتق فإنه ينفعه شرب الماء البارد، وإذا كان المصاب بالحمى خصب البدن وكان في وقت حار، وكان معتادا لاستعمال الماء البارد جاز له العلاج بالماء البارد[36].

وبالتالي فعلاج الحمى بالاغتسال بالماء البارد لها شروط معينة يجب التقيد بها.

6.4 العلاج بالقُسْط البحري والهندي:

تكلم المازري عن القسط الهندي وذكر لنا صفاته فأعلمنا بأنه صنفان بحري وهندي، فذكر أن القُسْط البحري هو القُسْط الأبيض الذي يؤتى به من البلاد العربية، والبعض منهم ذكر أنه أكثر من صنفين، ونص أن البعض يرى أن القُسْط البحري أفضل من الهندي، وهو أقل حرارة منه، ثم يبين لنا المازري أن الأطباء قد اتفقوا على العلاج بالقُسْط يكون بنوعيه، وبالتالي صار العلاج به ممدوحا من الناحيتين الشرعية والطبية[37].

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وعلى كل من يمارس مهنة الطب أن يعالج مرضاه بالقسط البحري والهندي وأن يجعله في عداد الأدوية المعتمدة عنده.

ويُقرر لنا ابن القيم نفس كلام المازري بأن القُسْط نوعان: فأحدهما يقال له القسط الأبيض وهو المعروف بالقسط البحري، والآخر هو القسط الهندي، وهو أشد حرارة، ولكن القسط الأبيض ألينهما، ومنافعهما كثيرة جدا[38].

واستدل المازري في علاج بالقُسْط الهندي بحديث رواه مسلم عن أم قيس بنت محصن قالت:" **وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ بِابْنٍ لِي. قَدْ أَعْلَقْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْعُذْرَةِ. فَقَالَ "عَلَامَهْ تَدْغَرْنَ أَوْلَادَكُنَّ بِهَذَا الْعِلَاقِ؟ عَلَيْكُنَّ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ. فَإِنَّ فيه سبعة أشفية. منها ذات الجنب. يُسْعَطُ مِنَ الْعُذْرَةِ، وَيُلَدُّ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ**".[39]

وقد شرح لنا النووي والمازري هذا الحديث فقولها:" أعلقت عليه"، ذكر بعضهم لغتين أعلقت عنه وعليه ومعناه: عالجت وجع لهاته بأصبعي، وذكر المازري أن الرواة اختلفوا في قوله: أعلقت عنه أو أعلقت عليه، وذكر ابن الأعرابي أعلقت عنه هو الرواية المختارة، ومعناها عالجت رفع لهاته بأصبعها. وأما العُذرة: وهي وجع في الحلق يهيج من الدم وقد وافق شرح النووي شرح المازري، وقيل هي قرحة تخرج في الخر الذى بين الحلق والأنف تعرض للصبيان غالبا، وعادة النساء في معالجة العذرة أن تأخذ المرأة خرقة فتفتلها فتلا شديدا وتدخلها في أنف الصبي، وتطعن ذلك الموضع فينفجر منه دم أسود وربما أقرحته، وذلك الطعن يسمى دغرا وغدرا فمعنى:" تدغرن أولادكن" أي تغمز حلق الولد بأصبعها، فترفع ذلك الموضع وتكبسه، وأما العَلاق وفي رواية أخرى الإعلاق وهو الأشهر عند أهل اللغة، وقال المازري أن بعض أهل اللغة يرى بأن الصواب هو الإعلاق. وذكر النووي أن: "العلاق"، معناه: أزلت عنه العلوق، وهي الآفة والداهية، والإعلاق هو معالجة عذرة الصبي وهي وجع حلقه. وقد فسر لنا ابن حجر ذات الجنب بأنه ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع، فيحدث أوجاعا للمريض، ويحدث بسببه خمسة أمراض: الحمى والسعال والنخس وضيق النفس والنبض المنشاري ويطلق على ذات الجنب وجع الخاصرة، وهي من الأمراض الخطيرة؛ لأنها تحدث بين القلب والكبد، ويذكر لنا النووي أن العود الهندى هو القُسْط، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: في سبعة أشفية فنقل المازري عن الزهري أنه بيّن لنا اثنين من أنواع الشفاء و لم يبُين لنا الخمسة أي الثلاثة الباقية[40].

وقد تبين لنا مما سبق أن القسط الهندي علاج للكثير من الأمراض، وخاصة فيما ذكره لنا النبي صلى الله عليه وسلم.

ويُصحح لنا المازري خطأ بعض الأطباء الذين يُنكرون علاج المريض المصاب بداء ذات الجنب بالقُسْط لما فيه من الحرارة الشديدة، ويرون ذلك خطر على صحة المريض المصاب بمرض ذات الجنب، ثم يؤكد لنا المازري أن تقرير هذا الأمر في قوله جهالة وعدم اطلاع، كما قال الله تعالى:" **بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ...**"

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

(يونس:**39**) ثم يرد على المنكرين للتداوي بالقُسْط بأن أقوالهم هاته خاطئة غير صحيحة، ويستدل بقول بعض الأطباء القدامى أن ذات الجنب إذا حدثت من البلغم، كان القُسْط من العلاج، وقد رأى المازري أن ديسقوريدس كان يقول أن القُسْط إذا شرب نفع من آلام الصدر، وأما جالينوس فذكر أن القُسْط ينفع من ألم الكزاز، ومن ألم الجنبين، وينفع من البرد الكائن بالدور غير أنهم يُدهنون البدن قبل تهييج البرد، وكذلك يفعلون في أصحاب عرق النسا ويسخنون أعضائهم، وأما ابن سينا فذكر في كتابه أنه ينفع من وجع الصدر. وبعض يعمل منه لطوخ بالزيت لمن به ناقض قبل أخذ الحمى، ولمن به فالج واسترخاء[41].

نلاحظ سعة علم المازري واطلاعه على أقوال القدامى من الأطباء كديسقوريدس وجالينوس، وتصحيحه لأخطاء بعض الأطباء من خلال استدلاله بأقوال هؤلاء الأطباء.

وبعد أن ذكر المازري أقوال الأطباء في مسألة المداوة بالقُسْط أخبرنا بأن الأطباء قد اتفقوا في كتبهم أن القسط مدر للبول والطمث، وينفع من السموم، ويقتل الدود، ويقضي على حب القرع في الأمعاء إذا شرب بالعسل، كما أنه نافع عند ضعف الكبد والمعدة، وبردهما، ومن حمى الورد[42].

ويقرر لنا ابن القيم إضافة لما ذكره المازري فائدة عظيمة، وهي أن كلام فضلاء الأطباء، وإن كان مطلقا، فهو يقدر بحسب الأمزجة والأزمنة، والأماكن والعوائد، وإن كان التقييد بذلك لا يقدح في كلامهم ومعارفهم، فكيف يقدح في كلام الصادق المصدوق، ولكن نفوس البشر مركبة على الجهل والظلم، إلا من أيده الله بروح الإيمان، ونوّر بصيرته بنور الهدى[43].

وكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو حق بشرط التحقق من صحته فالنقل الصحيح لا يعارض العقل السليم، وقد ألف شيخ الإسلام بن تيمية كتابا سماه درء تعارض العقل والنقل.

7.4 اختلاف العلاج باختلاف الأشخاص وأحوال الشخص نفسه:

يقرر لنا المازري قاعدة مهمة في مسألة التداوي حيث يذكر لنا أن المريض قد يكون له دواء معين صالح لعلاجه في ساعة معينة، وقد يتحول ذلك الدواء إلى داء في ساعة أخرى لظروف تعترض المريض كأن ينفعل ويغضب مما يؤدي إلى أن يحمى مزاجه فيتغير علاجه، أو تغير هواء فينقل علاجه إلى غير ذلك مما لا يعد. ولذلك فالأطباء متفقون على المرض الواحد يختلف في طريقة علاجه وهذا باختلاف سن المريض وزمن العلاج والعادة، ونوع الأغذية المقدمة للعليل، وأيضا التدبير المألوف وقوة الطباع. ولذلك إذا تم العلاج بدواء معين فهذا لا يعني أنه يستعمل مرة أخرى للتداوي به لاختلاف أحوال الشخص نفسه، وأيضا لا يستعمل لأشخاص آخرين لاختلاف الأحوال الصحية من شخص لآخر، فما هو نافع لشخص معين، قد يكون مضر لشخص آخر[44].

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وهذه قاعدة هامة وهي أن الدواء يختلف باختلاف أحوال الأشخاص بل حتى في الشخص الواحد فأحيانا ينفعه تناول دواء معين في ظروف معينة، وأحيانا أخرى عليه تغيير هذا الدواء لظروف أخرى لا تلائمه. كمثال على ذلك شخص كان يتناول دواء معين عند إصابته بالحمى، وهذا قبل إصابته بمرض السكري–عفانا الله منه– لكن بعد إصابته بهذا المرض وجب عليه تغيير هذا الدواء لخطورته على صحته بعد إصابته بمرض السكري.

8.4 العلاج بالحبة السوداء:

بعد أن ذكر المازري الحديث الذي يرويه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "**إِنَّ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ. إِلَّا السَّامَ**[45]". والسام: الموت. والحبة السوداء: الشونيز. عقب المازري على ذلك بأن العلاج بالحبة السوداء يكون على الأعلال الباردة على حسب ما ذكره عند العلاج بالقسط. وقام القاضي عياض عند اتمامه لكتاب المعلم للمازري بذكر بعض فوائد الحبة السوداء في علاج عدة أمراض، ومنها أنها تحل النفخ، وتقتل ديدان البطن إذا أكلت أو وضعت على البطن، وتعالج الزكام إذا قلى وصر في خرقة واشتم، وتزيل المرض التي يتقشر منها جلد المريض، وتقلع الثآليل، وتدر الطمس المحتبس إذا كان احتباسه من أخلاط غليظة لزجة، وتعالج الحبة السوداء الصداع إذا طلى به الجبين، وتقلع البثور والجرب وتحلل الأورام البلغمية إذا تضمدت به مع الخل، وتنفع من الماء العارض في العين إذا استسعط به مسحوقاً بدهن الأريا، وتنفع من انصباب النفس، ويتمضمض بها من ألم الأسنان، وتُدر البول واللبن[46].

واستفدنا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم "**إِنَّ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ. إِلَّا السَّامَ**"[47] أن كل الأمراض لها علاج إلا الموت، وعدم تمكن الأطباء من علاج بعض الأمراض كالسرطان والسيدا وغيرهم من الأمراض المستعصية حاليا –عفانا الله منها– هو لقصور علمهم، فالعلاج موجود وعلى الأطباء البحث المستمر والمتواصل للوصول إلى العلاج والدواء المناسب لكل داء.

ويذكر لنا الزهراني أنه نظرا لبراعة المازري في علم الطب، فقد اهتم به أحد الباحثين المعاصرين، وهو الأستاذ محمد مخلوف (ت. 1361ه/1941م)، وهو الذي كان عميد الفتيا بالمنستير بتونس، فقام بتأليف رسالة في علم الطب بمناسبة تأسيس أحد المستشفيات بتونس، وسماها المازرية نسبة إلى الإمام أبي عبد الله المازري، ولا تزال تلك الرسالة مخطوطة لم تطبع على حد قول الزهراني[48].

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

5. الاستنتاج:

-يعتبر المازري من كبار علماء وأطباء صقلية خلال القرن 6ه/12م. وقد ذاع صيته في وقت كان المغرب الإسلامي يعاني أوضاعا سياسية واقتصادية صعبة للغاية.

– اعتماد المازري على الطب النبوي عند علاج المرضى مثل المداواة بالعسل والحبة السوداء والقسط الهندي.

-تمكن المازري من إزالة الكثير من الشكوك التي كانت تراود بعض الأطباء، واستطاع تصحيح الأخطاء التي وقعوا فيها بالدليل والبرهان.

-أثمرت جهود المازري في ميدان العلوم الطبية نتائج باهرة تجلت من خلال وضعه للكثير من القواعد الطبية، التي أصبحت مرجعا للأطباء عند ممارستهم مهنة الطب، وفي تمكنه من علاج الكثير من الأمراض السائدة في عصره.

6. الخـــــاتمة:

من خلال ما سبق نستنتج أن الإمام المازري قد ترك لنا إرثا طبيا مميزا، بل وتمكن من التفوق على الكثير من أطباء عصره، وقد ظهر هذا التفوق من خلال اطلاعه الواسع على ما كتبه الأطباء القدامى أو المعاصرين له، بالإضافة إلى قدرته الكبيرة على تشخيص المرض وتقديم العلاج الصحيح مع التنبيه على بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض الأطباء حتى يجتنبوها، واعتماده على الطب النبوي، وعند الاطلاع على المسائل الطبية التي ذكرها لنا المازري نرى كلام متفنن في الصناعة الطبية عارف بقواعدها الكلية والجزئية، حتى أصبح -كما يذكر المؤرخون كالذهبي وغيره- يُهرع إليه في الطب في بلده، كما كان يُلجأ إليه في الفتوى في الفقه.

ومن أهم التوصيات في هذا المقام نذكر ما يلي:

- دعوة الباحثين إلى دراسة العلوم التجريبية التي اشتهر بها علماء الإسلام خلال العصور الوسطى كالطب والفلك والرياضيات، والتأكيد على أن المسلمين كان لهم قدم السبق في هذه العلوم على خلاف ما يدعيه المستشرقون في وقتنا الحالي.
- الدعوة إلى عقد ملتقيات وطنية ودولية -يشارك فيها مختلف الباحثين من أساتذة ودكاترة وطلبة دكتوراه- حول دور أطباء الغرب الإسلامي في العلوم الطبية واسهاماتهم المميزة في علاج الكثير من الأمراض والأوبئة، وضرورة الاستفادة من خبراتهم عند العلاج.
- أهمية العلاج بالطب النبوي، وضرورة اعتماد الأطباء عليه عند علاج مرضاهم.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

7.الهوامش:

1- مازر: يذكر لنا الحميري أن مدينة مازر بجزيرة صقلية تلي قوصرة، بينهما مجرى، وهي مدينة مشهورة على الساحل الموازي لأفريقية، وهي من مدينة بلرم في الجنوب، وبها واد ترسي السفين فيه، وهي مدينة فاضلة شامخة، وأسوارها حصينة شاهقة، وديارها حسنة، وبها أزقة واسعة وشوارع وأسواق عامرة بالتجارات، وحمامات وخانات وبساتين وجنات طيبة، يسافر إليها من جميع الآفاق، وإقليمها كثير الاتساع، يشتمل على منازل كثيرة جليلة وضياع، وبينها وبين مرسى على ثمانية عشر ميلا. ينظر: محمد بن عبد الله الحميري، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، 1980م، ط2، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ص521.

2- محمد بن محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 1413هـ/1993م، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي، ج36، ص425؛ عياض بن موسى اليحصبي، إكمال المُعْلِم بفوائِدِ مسلم، 1419هـ/1998م، ط1، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص49؛ عياض بن موسى اليحصبي، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، 1402هـ/1982م، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص65؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، 2002م، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، ج6، ص277؛ إبراهيم بن علي بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي، القاهرة، د. ت. ط، دار التراث للطبع والنشر، ج2، ص250.

3- علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1997م، ج8، ص348؛ الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10ه إلى القرن 12م، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1992م، ج1، ص.ص245؛ أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، المطبعة العربية، الجزائر، 1365ه، ص.ص179–188؛ أ. ر. لويس. رشيبالد، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1951م، ص373؛ رشيد تومي، "الحوض الغربي للبحر المتوسط في عهد روجر الثاني (1101–1154م) بين أطماع النورمان وضعف القوى الإسلامية"، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد13، العدد01، جامعة الجزائر 2، 2021م، ص.ص67–87؛ اليحصبي، الغنية، ص65.

4- محمد بن علي المازري، فتاوى المازري، تقديم وجمع وتحقيق: الطاهر المعموري، 1994م، تونس، الدار التونسية للنشر، ص ص25–26.

5- عبد الرحمن بن محمد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق وتعليق: محمد ماضور، د. ت. ط، تونس، المكتبة العتيقة، ج3، ص.ص199–200؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص104؛ المازري، المصدر السابق، ص.ص29–30.

6- عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أعراب، 1981–1983م، ط1، المحمدية، مطبعة فضالة، ج8، ص ص105–108؛ حسن حسني عبد الوهاب، الإمام المازري، 1955م تونس، دار الكتب الشرقية ، ص50.

7 – المازري، المصدر السابق، ص ص33–34.

8 – المصدر نفسه، ص ص34–36.

9- محمد بن عبد الله بن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، 1415هـ/1995م، لبنان، دار الفكر للطباعة، ج1، ص274؛ محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، 1424هـ/2003م، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ج1، ص210.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

10 – محمد بن أحمد الفاسي، العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، 1998م، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ج5، ص ص356–357؛ الذهبي، المصدر السابق، ج41، ص121؛ المازري، المصدر السابق، ص ص42–44.

11– مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص210.

12– عياض، الغنية، ص65؛ خلف بن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، 1374هـ/1955م، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص ص429–430؛ المازري، المصدر السابق، ص47.

13– ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص35؛ المقري، ج2، ص ص158–160.

14– عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، 1401هـ/1981م، ط1، بيروت، دار الفكر، ج1، ص560؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص312؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، د. ت. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج11، ص32؛ الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص277؛ حسني عبد الوهاب، ص59.

15– محمد بن علي المازري، إيضاح المحصول من برهان الأصول، دراسة وتحقيق: عمار الطالبي، تونس، دار الغرب الإسلامي، ص ص14–15.

16– ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص251؛ محمد بن علي المازري، شرح التلقين، تحقيق: محمد المختار السلامي، 1997م، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص.ص5–6؛ الذهبي، مصدر سابق، ج36، ص425، حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص62.

17– أحمد بن محمد المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، 1358هـ/1939م، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج3، ص166؛ حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص63؛ الطالبي، مرجع سابق، ص14.

18– المازري، المصدر السابق، ص5.

19– الذهبي، مصدر سابق، ج36، ص428، ابن فرحون، مصدر سابق، ج2، ص251؛ حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص.ص69–70.

20– حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص.ص70–71.

21– مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، 1374ه/1955م، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج4، ص736؛ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1429هـ/2006م، ط1، بيروت، عالم الكتب، ج2، ص125، محمد بن أبي بكر بن القيم، الطب النبوي، بيروت، دار الهلال، ص27.

22– صحيح مسلم، المصدر السابق، ج4، ص736. ورقم الحديث هو: 2217/91.

23– محمد بن علي المازري، المعلم بفوائد مسلم، تحقيق وتقديم: محمد الشاذلي النفير، 1991م، ط1، تونس، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، ج3، ص ص166–170؛ مختار عمر، المرجع السابق، ج3، ص384.

24– ابن القيم، مصدر سابق، ص ص28–29.

25– ابن القيم، المصدر السابق، ص5؛ الحسن بن نوح القمري، التنوير في الاصطلاحات الطبية، تحقيق: غادة حسن الكرمي، 1991م، المملكة العربية السعودية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ص76.

26- مسلم، مصدر سابق، ج4، ص729. رقم الحديث: 2204/69.

27- بقراط الحكيم: أول من دون علم الطب، وهو طبيب مشهور في عصره، كان قبل الإسكندر المقدوني بنحو مائة وسنة وله في الطب تصانيف شريفة، وكان يعالج المرضى طوافا في البلاد وكان في زمن أردشير أحد ملوك الفرس، وكان يقيم بمدينة حمص إحدى مدن الشام، وكان يتوجه إلى دمشق ويقيم في غياضها للرياضة والتعلم والتعليم وفي بساتينها موضع يعرف: بصفة بقراط، وعاش خمسا وتسعين سنة، وله كتب نافعة مترجمة إلى اللغة العربية. ينظر: محمد صديق القنوجي، أبجد العلوم، 1423ه/2003م، ط1، بيروت، دار ابن حزم، ص531.

28- المازري، المعلم، ج3، ص ص167-168.

29- محمد بن أبي بكر بن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، 1412هـ/1992م، ط26، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج4، ص53؛ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 1426هـ/2005م، ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص329. مسلم، مصدر سابق، ج4، ص729.رقم الحديث: 2205/71.

30- المازري، المعلم، ج3، ص168؛ القمري، المرجع السابق، ص ص73-74.

31- مسلم، مصدر سابق، ج4، ص731. رقم الحديث: 2208/75.

32- المازري، المعلم، ج3، ص169، 173؛ مسلم، المصدر السابق، ج4، ص731. رقم الحديث: 2208/75؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج4، ص ص63-65.

33- مسلم، مصدر سابق، ج4، ص732. رقم الحديث: 2210/81.

34- المصدر السابق نفسه، ج4، ص732. رقم الحديث: 2211/82.

35- المازري، المعلم، ج3، ص170.

36- ابن القيم، زاد المعاد، ج4، ص ص-28.

37- المازري، المعلم، ج3، ص172.

38- ابن القيم، زاد المعاد، ج4، ص353.

39- مسلم، مصدر سابق، ج4، ص734. رقم الحديث: 2214.

40- المازري، المعلم، ج3، ص166، 171، 173؛ يحي بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 1392هـ، ط2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج14، ص200؛ علي بن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وخرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، 1380-1390ه، ط1، مصر، المكتبة السلفية، ج10، ص172.

41- المازري، المعلم، ج3، ص ص167؛ الزهراني، المرجع السابق، ص499.

42- المصدر السابق نفسه، ج3، ص ص171-172.

43 - ابن القيم، زاد المعاد، ج4، ص354.

44- المازري، المعلم، ج3، ص169.

45- مسلم، مصدر سابق، ج4، ص735. رقم الحديث: 2215/88.

46- المازري، المعلم، مصدر سابق، ج3، ص166، 172؛ عياض، إكمال المعلم، ج7، ص119.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

47 - مسلم، مصدر سابق، ج4، ص735. رقم الحديث: 2215/88.

48- الزهراني، المرجع السابق، ص500.

8. قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن الأبار محمد بن عبد الله، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، 1415هـ/1995م، بيروت– لبنان، دار الفكر للطباعة.

2. ابن الأثير علي، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، 1417ه/1997م، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان،

3. أرشيبالد. ر. لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة: أحمد محمد عيسى، 1951م القاهرة–مصر، مكتبة النهضة المصرية.

4. ابن بشكوال خلف، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، 1374هـ/1955، ط2، القاهرة–مصر، مكتبة الخانجي.

5. علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وخرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، 1380–1390ه، ط1، مصر، المكتبة السلفية.

6. حسني عبد الوهاب حسن، الإمام المازري، 1955م تونس، دار الكتب الشرقية.

7. الحميري محمد بن عبد الله، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، 1980م، ط2، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة.

8. ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، 1401هـ/1981م، ط1، بيروت–لبنان، دار الفكر.

9. الدباغ عبد الرحمن بن محمد، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق وتعليق: محمد ماضور، (د. ت)، تونس، المكتبة العتيقة.

10. الذهبي محمد بن محمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 1413هـ/1993م، ط2، بيروت–لبنان، دار الكتاب العربي.

11. رضا كحالة عمر، معجم المؤلفين، (د. ت)، بيروت–لبنان، دار إحياء التراث العربي.

12. روجي إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10ه إلى القرن 12م، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، 1992م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان.

13. الزركلي خير الدين، الأعلام، ط15، 2002م، بيروت–لبنان، دار العلم للملايين.

14. الفاسي محمد بن أحمد، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، 1998م، ط1، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

15. عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1429هـ/2008م، ط1، بيروت–لبنان، عالم الكتب.

16. ابن فرحون إبراهيم بن علي، (د.ت)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي، القاهرة، دار التراث للطبع والنشر.

17. الفيروزآبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، 1426هـ/2005م، ط8، بيروت–لبنان، مؤسسة الرسالة.

18. القمري الحسن بن نوح القمري، التنوير في الاصطلاحات الطبية، تحقيق: غادة حسن الكرمي، 1991م، المملكة العربية السعودية، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

19. القنوجي محمد صديق، أبجد العلوم، 1423ه/2003م، ط1، بيروت–لبنان، دار ابن حزم.

20. ابن القيم محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، 1412هـ/1992م، ط26، بيروت–لبنان، مؤسسة الرسالة.

21. ابن القيم محمد بن أبي بكر، الطب النبوي، (د. ت)، بيروت–لبنان، دار الهلال.

22. المازري محمد بن علي، فتاوى المازري، تقديم وجمع وتحقيق: الطاهر المعموري، 1994م، تونس، الدار التونسية للنشر.

23. المازري محمد بن علي، إيضاح المحصول من برهان الأصول، دراسة وتحقيق: عمار الطالبي، (د. ت)، تونس، دار الغرب الإسلامي.

24. المازري محمد بن علي، شرح التلقين، تحقيق: محمد المختار السلامي، 1997م، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

25. المازري محمد بن علي، المعلم بفوائد مسلم، تحقيق وتقديم: محمد الشاذلي النفير، 1991م، ط1، تونس، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة.

26. مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، 1424هـ/2003م، ط1، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية.

27. المدني أحمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، 1365ه، الجزائر، المطبعة العربية.

28. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، 1374ه/1955م، القاهرة–مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

29. المقري أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وغيره، القاهرة، 1358هـ/1939م، بيروت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 668–689	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

30. النووي يحي بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 1392ه، ط2، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

31. اليحصبي عياض بن موسى، إكمال المُعْلِمِ بفوائِدِ مسلم، 1419هـ/1998م، ط1، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

32. اليحصبي عياض بن موسى، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، 1402هـ/1982م، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

33. اليحصبي عياض بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أعراب،1981-1983م، ط1، المحمدية-المملكة المغربية، مطبعة فضالة.

9. قائمة المجلات والموسوعات والرسائل العلمية:

1. تومي رشيد، 2021م، "الحوض الغربي للبحر المتوسط في عهد روجر الثاني (1101-1154م) بين أطماع النورمان وضعف القوى الإسلامية"، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 02، المجلد 13، العدد 01، ص ص67-96.

2. الزهراني علي بن محمد، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212-484هـ/826-1091م)، 1416هـ، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية، فهرسة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.